بالصوم والصلاة الا الفرايض ولم ينالوا بعدا ولشي من مباح لذات الدنيا وربما
اقتصروا على الرخص ولم يطلبوا حقايق العزيمة ومع ذلك فهم متمسكون
بترك الادخار وبترك الجمع والاستكثار ولا يتشبهون بمراسيم
المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله
تعالى وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد على ما هم عليه من طيبة القلوب
والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يتمسك بكل ابواب الخير
ولكن يخفي عمله وحاله ويقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه
وحركاته واموره لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب الزيادة
باذل مجهوده في ذلك والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من
حاله ولا ينعطف الا على طيبة قلبه وهو راس ماله والصوفي يضع
الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال بالعلم ويستر ما ينبغي
ستره ويظهر ما ينبغي اظهاره فهولاء المفتونون الذين سموا انفسهم
بما ليس لهم ولبسوا لبسة الصوفية توقيا نارهم ودعوى لخرقهم ويزعمون
ان ضمايرهم خلصت مع الله تعالى وان الارتسام بمراسم الشرع رتبة
العوام وهذا هو عين الالحاد والزندقة وكل حال يرده الشرع فهو زندقة
وجهل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ان ناسا كانوا يوخذون
بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما
ناخذكم الان بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا
من سريرته شي الله يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه

وان قال

وان قال سريرتي حسنة وعنه رضي الله عنه انه قال من عرض نفسه
للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن فنحن اذا رأينا منهم رجلا يخل بالشرع
مهملا للفرايض داخلا في المكروه والمحرم نرده ولا نقبل دعواه ان له
سريرة صالحة ومن جملة اوليك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله
تعالى يحل فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى افهامهم معنى من قول
النصارى في اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات
اشارة الى هذا الوهم ويتخايل لهم ان من قال كلمات في بعض غلبات وجده كان
مضمرا شيا مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد من قوله
سبحاني حاشى لله ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية
عن الله تعالى وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو تحققنا انه
صدر هذا القول على ما زعموا رددناه كما نردهم وقد امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بستر بعد بعضا بقينه يستغفر بها كل معوج وقد دلنا
عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى منزه عن
ان يحل في شي او يحل فيه شي وبعض المفتونين يخوض عند الخطبة غرضه
ويكون قد سمع كلمات يعتقد باطنه فيحرم لذلك كلمات ينسبها الى
الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا رجل
جاهل بنفسه وحدثها جاهل بربه فيعتقد المكالمة والمحادثة وسبب
تجريده على ذلك ما سمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم بعد
طول معاملات وتمسك بصدق وتقوى وزهد حتى صفت سرايرهم فتشكلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)